كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال حفل تخرّج طلاب حرم العلوم الإنسانيّة، يوم الخميس الواقع فيه ٢٧ حزيران (يونيو) ٢٠١٩.

سعادة السفير حمد الشامسيّ المحترم،

حضرات السيّدات والسادة نوّاب رئيس الجامعة،

حضرات السيّدات والسادة العمداء والمدراء،

سعادة السفير سليم بدّورة، ضيف الشرف صاحب كلمة التخرّج،

أعزّاءنا المعلّمين،

أعزّاءنا الأهل والأصدقاء،

أعزّائنا المتخرّجين من كليّة العلوم الدينيّة، والمتخرّجين ال١٩٢ من كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، والمتخرّجين ال١٠١ من كليّة العلوم التربويّة، والمتخرّجين ال٨٠ من كليّة اللّغات والترجمة،

ها هو الجرس يدقّ ليعلن الخبر السارّ : نحتفل هذا المساء بتخرّج ٤٨٢ طالبًا من كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، وكليّة اللّغات والترجمة، وكليّة العلوم الدينيّة، وكليّة العلوم التربويّة. من كلّ قلبي، وباسم زملائي، المسؤولين في الجامعة وكليّاتكم، وباسم جميع المعلّمين والإداريّين، أقول لكم ولوالدَيكم الذين يذرفون الدمع كلمة مبروك ملؤها الدعاء بالتوفيق. مع العلم أنّ كلمة مبروك مستمدّة من مصطلح البركة، النعمة، فلترافقكم نِعَم السماء والله سبحانه وتعالى وتغمركم ببركاتها. باسمكم، أودّ أن أعرب عن امتناني إلى سعادة السفير السيّد سليم بدّورة، ممثّل لبنان في الأمم المتّحدة في "جنيف" لاستجابته دعوتنا لكي يتوجّه بكلمة إلى دُفعتكم.

أصدقائي الأعزّاء، اليوم يمثّل حفل التخرّج هذا لحظة سعيدة للغاية تكرّس جميع دراساتكم التي قمتم بها حتّى الآن، ومرحلة حاسمة نحو مستقبلكم المهنيّ. إنّ تخرّجكم الذي سيتمّ بعد بضع لحظات يرفع مستوى جامعتنا وخاصّة مسؤوليّتكم الفرديّة والجماعيّة. إنّ التخرّج له معنى وقيمة لكم وللعالم الذي نعيش فيه على مستوى عائلاتنا وجامعتكم، وعلى مستوى وطننا، وعلى نطاق أوسع على مستوى أي بلد يمكنكم الإقامة فيه. من خلال هذه الشهادة التي اكتسبتموها بجهد ومنحتم من أجلها ذواتكم، وليس عن طريق السمسرة المشبوهة التي سمعنا عنها مؤخّرًا في بعض الأوساط في بلدنا، يجب أن نساهم في ازدياد الأمل والخير والسعادة في العالم الذي نعيش فيه. لقد لخّص أحد الرؤساء اليسوعيّين هذا الأمل بالصيغة الرائعة هذه : "يجب أن يكون الشخص الذي تلقّى تنشئته في مدارسنا وجامعاتنا من أجل الآخرين ومعهم"، وهذا ما يسمّى أيضًا التضامن. هذا ليس أبدًا بالأمر السهل لأنّنا نعيش في بيئة تسودها الفوضى.

تتميّز البيئة الفوضويّة بشكلٍ أساسيّ بأمرين. إنّها بيئة متغيّرة وغير متوقّعة حيث تتعادل كلّ الاحتمالات. فها هو الخير وقد أمسى شرًا والفساد والشرُّ يُصوّران وكأنّهما أصبحا خيرًا.

السمة الثانية لمثل هذا العالم هي أنّ قرارًا صغيرًا يتمّ اتّخاذه في مكان معيّن يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على مستويات لا يمكن توقّعها مثل الحروب والصراعات. إنّه طغيان القرارات الصغيرة، والبيانات الغامضة والتغريدات التي تُطلَق وتُرمى في وجه الأشخاص البسطاء.

من الواضح أن كلّ هذا يشكّك في قدرتنا على السيطرة على بيئتنا الإجتماعيّة والسياسيّة. الأزمة الإجتماعيّة والإقتصاديّة في بلدنا هي شهادة نموذجيّة على العجز السياسيّ في إدارة شؤوننا لما فيه خير الجميع. يجب علينا من الآن وصاعدًا أن نتعلّم كيف نعيش في عالم معقّد للغاية، ومليء بالمفاجآت في بعض الأحيان، ومتطلّب دائمًا. في أثناء دراستكم في جامعة القدّيس يوسف وفي كليّاتكم، حاولنا أن نقدّم لكم الوسائل والأدوات اللازمة لمواجهة التحدّيات على مختلف أنواعها.

من أجل مساعدتكم على مواجهة هذه التحدّيات، لا تكتفي الجامعة، جامعتكم، بالوقوف مكتوفة اليدين ولا تكتفي بالانتظار فقط، إنّها تعمل وتتحرّك. وهي ما زالت، وفقًا لوكالات تصنيف الجامعات ضمن مجموعة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم والثانية في لبنان. كما تعلمون، وبما أنّكم ساهمتم في ذلك، تمكّنت جامعة القدّيس يوسف من الحصول على اعتماد مؤسّسي مدّته ستّ سنوات من وكالة "أكين" Acquin الأوروبيّة التي تؤكّد أنّ معاييرنا وبرامجنا ذات مستوى دولي عالٍ. نذكر أيضًا بعض الإنجازات على مستوى كليّاتكم مثل شهادة الماستر في مدرسة الترجمة في بيروت ETIB التي تمّ اعتمادها على أنّها ماستر أوروبيّة، وطلاب معهد الدراسات المسرحيّة والسمعيّة المرئيّة والسينمائيّة IESAVالذين تميّزوا عدّة مرّات في مسابقات دوليّة، والروايات التي قام بتأليفها أفضل أساتذتنا من كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ونالوا عليها جوائز عالميّة، وبرامج كليّة العلوم التربويّة التي ستُفتَتَح في العراق ومصر، وبرامج كليّة العلوم الدينيّة التي ستُقدَّم في سوريا ومصر.

تدلّ هذه الإنجازات على أنّ الثقة بالنفس وبقدراتها وقدرات الآخر، وخاصّة ببركة الله، هي الطريق الصحيح الذي يجب سلوكه واتّباعه، لا سيّما في الأوقات الصعبة التي قد تعترض حياتكم الشخصيّة والمهنيّة. الثقة هي تعبير عن الإيمان، وهي تمنحنا النور والذكاء من أجل التصرّف، والتسلّح بالحكمة لمعرفة كيفيّة المضيّ قُدُمًا، واكتساب الطاقة للتغلّب على المشكلات ونكون مزوّدين بالابتكار والإبداع.

في هذا، اعتمدوا على خيالكم الذي لا يقتصر على هذه القدرة البشريّة بالذات والذي يسمح برؤية ما هو غير موجود، ولكنّه المصدر الذي يفتح الباب أمام جميع الاختراعات والابتكارات. يمكننا أن نقول أيضًا إنّه القوّة التي تتيح لنا أن نفهم ما يشعر به البشر، إخواننا وأخواتنا الذين لم نتقاسم معهم أبدًا تجارب الحياة.

أمنيتي الأخيرة لكم جميعًا هي الحفاظ على قيمة ثمينة تكمن في أعماقنا، وهي جزء من هويّتنا و انتماءاتنا الأكثر عمقًا. تسمّى هذه القيمة الأمانة : الأمانة لجذورنا، ولعائلاتنا، ولقناعاتكم ومبادئكم وأيضًا لكليتّكم أو جامعتكم، هذه أمّكم المربّية التي قامت بتزويدكم بالمعرفة والقوّة. كونوا أمينين على لؤلؤة قلبكم النادرة، لبنان. لا تتردّدوا في الانضمام إلى شبكة خرّيجي جامعة القدّيس يوسف في بيروت

Alumni USJ وكليّتكم في لبنان وفي الخارج حيث يستمرّ في توسُّع عالم المتخرّجين ليصبح جماعة تقدّم المساعدة المتبادلة والطاقة الإيجابيّة.

وحين ستعودون إلى حرمكم الجامعيّ أو حين تنظرون إلى قيمة شهادتكم، لن تنظروا إلى نجاحكم المهنيّ، بل إلى ما قد قمتم به عبر موهبتكم ومهاراتكم، وكيف قد ساعدتم أشخاصًا في مكافحتهم الظلم الماحق اللاحق بهم، وكيف ساعدتم أشخاصًا في مناطق نائية في العالم والذين لا يجمعكم بهم شيء مشترك إلا إنسانيّتهم لأّننا كلّنا إخوة، كما ذكّرنا كلٌّ من البابا فرنسيس والشيخ أحمد الطيّب في رسالتهما المشتركة من أبو ظبي بشأن الأخوّة بين المسيحيّين والمسلمين.

أيّها الأهل الأحبّاء، أهل المتخرّجين والمتخرّجات فردًا فردًا، معكم وبوصفكم شركاءنا، نحن فخورون بأبنائكم فلذات أكبادكم وبما حقّقوه البارحة في صفّ الروضة واليوم في وقفة المتخرّج والمتخرّجة وممّا اكتسبوه من علم ومن طاقة فكريّة وأخلاقيّة خلال وجودهم في الجامعة متوجّهين صوب التزامهم الإنسانيّ والمهنيّ. فأثمن ما أعطيتموه لهم هو الإيمان بهم وبطاقاتهم وقدرتهم على تجاوز الصعوبات. واليوم أيّها الأهل إنّما تحصدون ما زرعتموه فيهم ومن أجلهم من الحبّ والعاطفة، من الوقت والصبر ومن الثقة والرعاية الدائمة، فتكبر قلوبكم فيهم وتكونوا مثلنا بهم فخورين.

Chers parents, parents des diplômés (es), chacun de vous, et avec vous en tant que partenaires, nous sommes fiers de vos propres enfants et de ce qu'ils ont réalisé hier à la maternelle et aujourd'hui en tant que diplômés (es) et des diplômés, de ce qu'ils ont acquis comme savoir, énergie intellectuelle et éthique durant leur présence à l'université orientés vers leur engagement humain et professionnel. Aujourd'hui, parents, vous récoltez ce que vous avez semé en eux et pour eux d'amour et d'affection, de temps, de patience, de confiance et de soins permanents, ainsi votre cœur grandit en eux et vous serez fiers d'eux comme nous.

أعزّاءنا المتخرّجين، نأمل أن نكون قد زرعنا في عقلكم الرغبة في مراجعة ذواتكم كلّ يوم، تلك الرغبة التي يجب أن ترافق دومًا الكفاءة والعمل للذهاب إلى الأفضل. أتنمّنى لكم التفكير الصائب، وسلوك الطريق الجيّدة، والحظّ الطيّب، فتحيا دُفعة العام ٢٠١٩ في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، وكليّة اللّغات والترجمة، وكليّة العلوم الدينيّة وكليّة العلوم التربويّة لتحيا جامعة القدّيس يوسف ويحيا لبنان.